

مناقشة هادئة

خلود الروح

للشيخ محمد رجب البيومي

—»»«««—

أبي أين تصير الروح حين يضيق بي عمري
أنتقي الروح كالجسم إذا غابت في قبوري
سألت العقل إيضاحاً فقال العقل لا أدرى

بني الروح حين تطير ترحل في ربى الخلد
لها في الأفق تفريد يشير كوا من الوجد
ستعيا الروح في الأخرى ويفنى الجسم في اللحد

أبي الجسم يرى بالعين أما الروح بالوم
فهل تنجو من الموت ويمضي الموت للجسم !
كلام بأبي كالسحر يستعصى على فهمي

بني الروح في جسمك مثل الملح في الماء
فهل تنكر أنت الملح إن لم يره الرائي
إذا وسوس إبليس فلا تهمل بإصفاه

أبي لست أمارى في وجود الروح بالدنيا
ولكن حينما تمضي أنتقي الروح أم تحيا ؟
شكوك جففت حلق وجئتك أنشد الربا

بني المطر مقياس به يتضح الحكم
مضت أوراقه عنه وكل منه يشتم
كذلك الروح تبقى بعد ما ينعدم الجسم
أبي أوصحت بالتمثيل مادي على فكري
ففي جيبي زجاجات بها قسط من المطر
ستبقى مثله الروح ويمضي الجسم كآثر

محمد رجب البيومي

التاجر الكبيرة كما دلت على ذلك ما علق عليها من بطاقات .

وكان كل مافي المتجر يعلو النفوس سحرأ وشمرأ فهذه الأنوار
المثالقة وهذه الزهور الناضرة وهذه التلاوة المذبة ، ثم هذه البضائع
الجديدة المنسقة على الرفوف اللامعة النظيفة في أناقة وحسن ذوق
كل أولئك كان يبعث البهجة في النفوس ويلقي السحر في الخواطر .

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم نشرح لك صدرك
ووضمنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفقمنا لك ذكرك »
وأخذ الشيخ اسماعيل يرتل هذه السورة ويردها وقد أفرغ فيها
كل فنه وبلغ صوته فيها غاية حلاوته والناس يهزون رؤوسهم
في تخمش ونشوة معاً ويودون لو ظلوا وقوفاً يستمعون حتى ينصدع
على الأفق عامود الصباح ...

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ... والضحي والليل
إذا سجي ، ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الأولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

ما كاد الشيخ يقف عند هذا الوقف حتى انتزع الناس الزهور
من الباقات وامطروه بها من كل جانب وهو في الطابق الأوسط
وتشقت حناجرهم بالهتاف ، حتى كأنما طاف بهم طائف من الجنون
وقال أحدهم « والله هذا رجل انسرق من الجنة » .

وختم الشيخ تلاوته وأخذ الناس ينصرفون وملء نفوسهم
البهجة من هذا الافتتاح الموفق ، ونظرت إلى التاجر الأخرى
فطاف برأسي معنى لعله طاف برؤوس غيري من الناس ، وذلك
أن التاجر الأخرى على طواري الشارع بانت تحس هذه الليلة ذل
الغربة ، وكأنما كان هذا القرآن فتحاً في هذا الحى الأفرنجي الذي
ما شهدنا فيه مثل هذا من قبل ، وكأنما كان متجر الطرايينى
غزواً يباركه كتاب الله ... وشعرت بالمرزة الوطنية حق العزة
وأحسست لأول مرة في هذا الشارع أن الدار دارى والأهل
أهلى والوطن وطنى ... واعتلى خيالى وأنا الشاعر الذى بطير به
الخيال كل مطير ، فغيل إلى أن التافى لم يرتد من نواتيه ، وأنى
أسمع القرآن لاني شارع فؤاد ولا في القاهرة ولكن على
ضفة السين !